

## المقدمة

تعتبر الطفولة المبكرة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، ففيها يتم وضع البذور الأولى للشخصية، وهي الفترة التي تشتد فيها قابليته للتأثر بالعوامل المختلفة، التي تحيط به، مما يبرز أهمية السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل، في تكوين شخصيته، بصورة تترك أثرها فيه طيلة حياته، وتجعل تربيته في هذه المرحلة أمراً يستحق العناية البالغة<sup>(١)</sup>، من أجل تشكيل طاقاته، وإمكاناته، وقدراته، وتوجيهها بما يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع العظيم.

والإحساس بأهمية الطفولة ليس حديثاً، ففضية الطفولة قديمة قدم التاريخ الإنساني! ومنذ بدء الخليقة، اهتم الآباء بتربية أطفالهم، وتعليمهم، ورعايتهم، وحمايتهم، ونقل مآلديهم من معرفة ومهارة لهم، وزاد هذا الاهتمام بالأطفال، وبلغ درجة عالية مع مرور الزمن، وزيادة المعارف<sup>(٢)</sup>، حيث تشهد هذه الأيام اهتماماً واسعاً بالطفولة المبكرة، في شتى المجالات التربوية، والنفسية على المستويين الدولي والعربي.

ونظراً لأهمية مرحلة الطفولة المبكرة، وحساسيتها، وأثرها في تكوين مفاهيم الطفل، التي تتطور بتطور الحياة. ولما كانت نسبة ذكاء الطفل تزداد كلما كانت المثيرات البيئية حوله خصبة وسوية<sup>(٣)</sup>، فإن هذا يدفعنا إلى الاهتمام بالتعليم في الطفولة المبكرة، حيث تعتبر هذه المرحلة الأساس للمراحل التعليمية التالية، كما أن التعليم يعتبر مصدراً مهماً لتكوين مفاهيم الطفل. فالطفل الذي يحرم في أثناء هذه

(١) ناعمة حمد سلطان العرياني: "أثر مرحلة رياض الأطفال على التحصيل الدراسي"، مجلة التربية، العدد ٥٢، (أبو ظبي - يناير ١٩٨٧)، ص ٢٢.

(٢) فتحية حسن سليمان: "تربية الطفل بين الماضي والحاضر"، القاهرة، دار الشروق، ١٩٧٩، ص ١١.

(٣) فؤاد البهي السيد: "الأسس النفسية للنمو"، ط ٤، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٥، ص ١٧٠.

الفترة الحساسة فرصة التعليم، واكتساب المهارة، يكون بلاشك قد خسر كثيراً، وإلى الأبد؛ لأن القدرات والمواهب الطبيعية، إذا لم تلق ما تحتاج إليه من الرعاية الكاملة، وفي الوقت المناسب، فإنها إما أن تذبل، وتموت، وإما أن تظل "طفلية" (infantile) وإذا صادفها شيء من الحظ، ونمت، فإنها تنمو نمواً ناقصاً مشوهاً<sup>(١)</sup>.

إذاً، فالخبرات التعليمية المبكرة ضرورية ومهمة، فهي تنمي قدرات الطفل، وتعمل على ربطه بالعالم المحيط به، وتؤهله لأن يصبح مشاركاً في المستقبل ومنتجاً. ورياض الأطفال هي المكان الذي يجب أن يصل فيه الطفل إلى درجة كبيرة من النمو، في شتى مجالاته، ويمكن من خلالها استثمار قدرات الطفل، وإشباع حاجاته، من خلال مجتمع الأطفال المعدّ له.

ونظراً للتطور السريع في مجال اكتشاف العلم، وحيث إننا نعيش في عصر العلم، والتكنولوجيا، عصر الكمبيوتر والإنترنت، ذلك العصر الذي تسيطر فيه روح العلم على كل مشكلة من مشكلات حياتنا، فإن هذا يلقي بأعباء ثقيلة، ومسئوليات خطيرة على المربين، من أجل مساعدة الأجيال الصاعدة على مواجهة هذا التطور العلمي، وأن يتجه التربويون إلى استغلال مرحلة الروضة، كمدخل للتعليم العام في تعليم الطفل الكثير، قبل التحاقه بالمرحلة الأولى؛ حيث أصبحت الآن فكرة "برونر" القائلة بأن أي مادة يمكن أن تدرس لأي طفل، في أي سن، طالما بدأها من مستوى الطفل، مبرراً لكثير من المناهج التي توضع لصغار الأطفال<sup>(٢)</sup>.

ولما كانت برامج الأطفال هي أحد المصادر الرئيسية لتكوين مفاهيمهم، وهي قوة هائلة في إثناء تلك المفاهيم، وتطويرها، وتوجيهها، فقد أصبح الآن من واجب التربويين، وخبراء الطفولة المبكرة، إعداد البرامج التي تلائم الواقع الجديد، وتماشي مع التقدم العلمي المعاصر.. برامج شاملة لمبادئ وأساسيات العلوم، تقدم للأطفال منذ مرحلة الروضة. فقد بينت كثير من الدراسات، أن طفل الروضة بمقارنة أكبر منه، على درجة كبيرة من التقبل والميل للبحث، كما اتضح أن لديه قدرًا من

(١) فوزية دياب: "نمو الطفل وتنشئة بين الأسرة ودور الحضنة"، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨، ص

(2) See: feeldt Carol:(Curriculum for the Preschool - Primary Child), Bell & Howell Company. 1976. P.4.

الحرية، والإبداع، الأمر الذى من شأنه أن يجعل الطفل مستعداً أن يرى، ويسمع، ويتذوق، ويشعر بأشياء كثيرة، وجديدة، كلما أمكن توفيرها له<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت أحد أهداف رياض الأطفال هى تربية عادات التفكير الجيد عند الطفل واكتسابه للخبرات العلمية، الفردية، والجماعية<sup>(٢)</sup>.. فإن هذا لايعنى التعليم بطريقة التلقين من الكتب المدرسية، ولكن يعنى توفير البيئة المناسبة للطفل، لتنمية رغبته فى حب الاستطلاع، وإتاحة الفرصة له، لكى يستكشف بنفسه بعض عناصر البيئة المحيطة به، وأن يتعامل مع الأشياء، ويبحث، ويسأل، ويستفسر، ويصل إلى يدرك العلاقات بين الأشياء وبعضها، ويبحث، ويسأل، ويستفسر، ويصل إلى حلول لتساؤلاته.

فالطفل بطبيعته محب للبحث، والاستطلاع، والتجريب؛ فهو يشاهد، ويتعجب، ويدرس، ويبحث، ويكتشف، ويسأل، وعندما يفعل كل ذلك، فإنما يمارس العلوم كجزء من حياته اليومية، ويبدو أن الطفل الصغير والعلوم متلازمان، ويناسب كل منهما الآخر، فالطفل نشط فضولى، ويحب أن يتناول الأشياء ويجربها ويختبرها، ويحب أن يسأل ويستفسر، وتتوافر لدى الطفل كل الخواص التى تلزم دراسة العلوم<sup>(٣)</sup>. لقد أصبح من حق صغار الأطفال أن يتعلموا العلوم، لأنها تساعد على تنمية عملياتهم الإدراكية، كما تساعد على تنمية مفاهيمهم العلمية.

والسؤال الذى يواجهنا الآن هو: أين البرنامج العلمى، الذى يعد لطفل الروضة، كاستجابة للتطور العلمى المعاصر؟. لقد أصبحت هناك حاجة ملحة إلى ضرورة إعادة النظر فى البرامج المقدمة لطفل الروضة، وإعدادها بحيث تساعد الطفل على اكتساب المعلومات، والمهارات، والاتجاهات، والمفاهيم العلمية، وتوفر له الخبرات، والتجارب العلمية المبسطة، وتشبع حاجته للمعرفة من أجل مساعدة هذا النشء الصاعد على مساندة عجلة التقدم والتكنولوجيا.

(١) إليزابيث ميشام فولر: "رياض الأطفال" ترجمة عفاف محمد فؤاد، ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨، ص٢١.

(٢) مركز دراسات الطفولة: "دليل للعمل فى الحضانه ورياض الأطفال"، القاهرة مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٩، ص٧.

(3) Leeper, Sarah H. and Others: (Good Schools for Young Children), 5<sup>th</sup> Ed. New York, Macmillan Publishing Company, Inc., 1984, P.337.